مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / العدد التاسع (ديسمبر 2020 م)
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
/http://rawafid.univ-ghardaia.dz

مجلة المغرب منبر لفكرة تحرر المغرب العربي 1916-1918م

La Revue du Maghreb

د/ عواريب لخضر
أستاذ محاضر أ بقسم العلوم الإنسانية
جامعة قاصدي مرباح بورقلة / الجزائر.
aouaribl@yahoo.fr

الملخص

نتيجة للأحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي قبيل الحرب العالمية الأولى؛ وعلى الخصوص تونس التي تعاظم نشاط الحركة الوطنية بها من خلال تحرك العديد من القوى الفاعلة في المجتمع التونسي التي بادرت إلى التعبير عن نفسها من خلال العديد من التظاهرات التي عجلت بتحرك الإدارة الفرنسية التي قامت بتشديد قبضتها على تونس، حيث قامت بقمع الحركة وزجت بإطاراتها في السجون، وفرضت على بعضهم الإقامة الجبرية، كما نفت بعضهم إلى الخارج، وقامت بتعطيل الصحافة العربية، ثم أعلنت حالة الطوارئ في سبتمبر1913،ولم يستكن المنفيون فأنشأوا العديد من اللجان، ومنها التي عرفت بـ: مجموعة مجلة المغرب (Groupement de La Revue du Maghreb)، هذه المجلة التي عبّرت عن مطالب المغرب العربي في الاستقلال والانعتاق. وظلّت هذه المجلة تصدر إلى غاية ديسمبر 1918، وقد سطّرت لنفسها برنامجاً خاصاً عبّرت عنه في عددها الأول الصادر يوم30 ماي 1916، حيث بيّنت فيه أهداف تأسيس المجلة التي تُعد الناطق الرسمي والمعبر عن مطالب المغرب العربي المتكون من تونس الجزائر والمغرب الأقصى وليبيا، والخاضع للسيطرة الأجنبية أو هو في حالة الخضوع . ورغم أن هذه المجموعة لم تتمكّن من تحقيق هذه المطالب، إلا أن نشاط هذه المجموعة ساهم بقسط وافر في تعميق الوعي الوطني في بلدان المغرب العربي، ذلك ما سأحاول مناقشته وتحليله في هذه المقالة.

الكلمات المفتاحية : المغرب العربي ؛ مجلة المغرب ؛ وحدة المعرب العربي ؛ باش حامبا ؛ عبد العزيز الثعالبي .

Abstract

As a result of the events that took place in the Maghreb prior to the First World War, especially Tunisia, in which the activity of the national movement increased through the movement of many active forces in Tunisian society that took the initiative to express themselves through the many demonstrations that accelerated the movement of the French

administration, which tightened its grip on Tunisia, where it suppressed the movement, pushed its tires into prisons, imposed house arrest on some of them, and exiled some of them abroad, disrupted the Arab press, and then declared a state of emergency in September 1913, and the exiles did not reside, so they established many committees, including the one known as the Groupement de La Revue du Maghreb. This magazine expressed the Maghreb's demands for independence and emancipation. This magazine continued to be published until December 1918, and it set up a special program that it expressed in its first issue issued on May 30, 1916, in which it clarified the objectives of establishing the magazine, which is the official spokesman and representative of the demands of the Arab Maghreb consisting of Tunisia, Algeria, the Far Maghreb and Libya, which is subject to foreign control or is in The state of submission. Although this group was not able to fulfill these demands, the activity of this group contributed a great deal to deepening national awareness in the countries of the Maghreb, that is what I will try to discuss and analyze in this article

key words : The Arab Maghreb , The Maghreb Review , The unity of the Maghreb, Abdelaziz Taalbi.

- **توطئة:**

تُعد الحرب العالمية فرصة نادرة للنخبة المغاربية للتعبير عن الذات من خلال العديد من الأنشطة التي حاول أصحابها كشف الاستعمار والسياسة الاستعمارية ،وقد اتخذوا من سويسرا مركزا للإقامة والنشاط الذي اتخذ إشكالا مختلفة بدأها هؤلاء بتشكيل العديد من الجمعيات، منها لجنة تحرير المغرب وتونس[1]، وخاصة المجموعة المعروفة بـ" مجموعة مجلة المغرب"

(Le Groupement de Revue du Maghreb) التي سارعت إلى تشكيل مجلة المغرب الناطقة بالفرنسية، والتي اعتبرت لسان حالها وحاضنتها. فكيف تشكلت هذه المجموعة ومجلتها ؟ وما هي أبرز أنشطتها واهتماماتها ؟ ذلك ما سنحاول الإجابة عنه في هذا المقال.

أولا: ظروف تشكيل المجموعة والمجلة:

ساهمت جملة من الظروف والأسباب في تشكيل المجموعة التي بادرت بتأسيس مجلة المغرب

le Maghreb ، والتي يمكن إجمالها في ما يأتي:

1- نشاط حركة الشباب التونسي:

شهد الشارع التونسي مع مطلع القرن العشرين نشاطاً حثيثاً لحركة الشباب التونسي الذي عبّر عن نفسه من خلال العديد من التظاهرات؛ بدأها بإضراب طلبة الزيتونة في مارس 1910، ثم كانت أحداث مقبرة الزلاج في نوفمبر 1911، ثم مقاطعة الترامواي في فبراير 1912 ،وقد عجلت هذه الأحداث بتحرك الإدارة الفرنسية التي قامت بتشديد قبضتها على تونس، حيث قمعت الحركة وزجت بإطاراتها في السجون وفرضت على بعضهم الإقامة الجبرية، كما نفت بعضهم إلى الخارج، وقامت بتعطيل الصحافة العربية، ثم أعلنت حالة الطوارئ في سبتمبر 1913[2].

2- أثر الحرب العالمية الأولى وبروز أفكار جديدة:

عاودت الحركة الوطنية التونسية نشاطها مع نهاية الحرب، وخرجت من الركود الذي فرض عليها أثناء الحرب، وقد حركّتها الأفكار الجديدة التي بدأت تسود مثل فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها التي نادي بها **الرئيس الأمريكي ويلسون**، ورغم إدراك قادة هذه الحركة أن هذه الفكرة لا تخص شعوب المستعمرات خارج أوروبا ،وهذا ما أكده عبد العزيز الثعالبي[3] إلى أحد مقربيه؛ وهو حسن القلاتي[4] في آخر لقاء بينهما عندما كان الثعالبي يحضر نفسه للسفر إلى باريس في جويلية 1919، حيث قال :" قبل سفره إلى باريس بأيام ، زارني الثعالبي في بيتي وتناقشنا في العديد من القضايا وخاصة مبادئ الرئيس ويلسون وحول هذا الموضوع طرحت عليه السؤال التالي: هل تؤمن بأن هذه المبادئ يمكن أن تطبق على المستعمرات وخاصة مستعمرات شمال إفريقيا ، فأجابني لست طفلا لأصدق هذا ولكنني أريد أن اعتمد على هذه المبادئ لأطرح وضعيتنا ومطالبنا على ساسة فرنسا، فأجبته في هذه الحالة لا يمكنني إلا أن أبارك هذه الخطوة."[5].

وهذا الطرح الذي يُبين عمق إدراك النخبة التونسية استحالة تطبيق هذه المبادئ أورده توفيق المدني في مذكراته، إذ يرى أن هناك اجتماع أخر كان في بداية سنة 1919 خصّص لمناقشة هذا الموضوع وحضره بعض إطارات الحركة الوطنية التونسية نوقشت فيه إمكانية إفادة تونس من هذه المبادئ وتحقيقها لاستقلالها، وأكّد الحاضرون أن شمال إفريقيا غير معني بهذه الفكرة، ولا يمكن أن يستفيد منها، ورأى توفيق المدني أن مشروع ويلسون لن ينجح وأن هذا الأخير يعتبر كالدرويش أمام حنكة وقوة كل من جورج كليمنصو[6].

وبذلك، فقد خلفت الحرب والأفكار الجديدة آثارا عميقة في المغرب العربي ككل، حيث عمقت الوعي الوطني وجعلت الوطنيين يدركون إمكانية مجابهة العدو ومطالبته بإصلاح أوضاع سكان المغرب العربي ورفع الغبن عنه ، بل إن الفكر الولسني والثورة البلشفية قد جعلت المطالب المغاربية تتّجه نحو الراديكالية المنادية باستقلال أقطار المغرب العربي، وقد جسّدت ذلك مجموعة مجلة المغرب عبر كتاباتها في هذه المجلة.

3- الدعاية العثمانية –الألمانية:

نشطت الدعاية العثمانية – الألمانية خلال الحرب العالمية نشاطا حثيثا بعد أن أدرك الطرف الألماني أهمية استعمال العاطفة الدينية والجهاد المقدس في إثارة الرأي العام الإسلامي تحت راية الخليفة ، ولتجسيد هذه الفكرة بادر الألمان إلي تأسيس الوكالة المعروفة بوكالة أخبار الشرق سنة 1915، التي تكفّلت بالتصدي للدعاية التي كانت تقوم بها فرنسا وحليفاتها، والقيام بدعاية مضادة وتحريض المسلمين في مختلف بلدان العالم للثورة ضد هذه الدول ، من خلال إرسال مبعوثين ألمان إلى هذه البلدان وخاصة مصر والهند وشمال إفريقيا، وتعددت مجالات نشاط الدعاية الألمانية حيث شملت الاتصال بالأسرى المسلمين في المعتقلات الألمانية وإعادة تجنيدهم لصالح العثمانيين وإنشاء العديد من الصحف الناطقة بالعربية المناوئة لبريطانيا وحليفاتها والاتصال بالحجيج من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وإبراز أهمية الثورة ضد القوى المناوئة للخليفة ، ولعل من أهم اهتمامات الدعاية العثمانية الألمانية استقطاب مختلف القوى المعارضة في الأستانة واستغلالها في الدعاية، وبذلك تحولت العاصمة العثمانية إلى قبلة يؤمها المنفيون ، ومنها

يباشرون نشاطهم المناوئ[7] . وفي هذا الاطار التحق بها العديد من المنفيين من أقطار المغرب العربي وخاصة تونس .

ثانيا: تشكيل مجموعة مجلة المغرب:

اختار المنفيون من المغرب العربي الدفاع عن الدولة العثمانية وقاموا خلال الحرب العالمية الأولى بالترويج للدعاية العثمانية-الألمانية التي كانت تنشط على مستوى أوروبا، مستعملين الصحف والجرائد ، وطبع المنشورة التي تكشف الإدارة الاستعمارية، التي لم تكن تهتم بمطالب الشعب التونسي قدر اهتمامها بتحقيق مصالحها، ومن أبرزهم علي باش حامبه وأخوه محمد باش حامبه[8] وإسماعيل الصفائحي[9] والشيخ المكي بن عزوز[10] وكان هؤلاء يعملون رفقة شخصيات عثمانية مثل الأمير شكيب أيرسلان[11] وسليمان الباروني وعبد العزيز جاويش[12].

وقد أنشأ هؤلاء المغاربة في ألمانيا **لجنة استقلال الجزائر وتونس** في07 جانفي 1916 برئاسة الشيخين صالح الشريف وإسماعيل ألصفائحي وطالبت اللجنة من ألمانيا مساعدتها لتحقيق استقلال تونس والجزائر[13] وقد وعدتها هذه الأخيرة بالعمل لتحقيق ذلك، وحسب غولدستاين فإن الشيخ الشريف قد حضر مؤتمرا في لوزان وأخرا في ستوكهولم وقدم عرائض تطالب باستقلال الجزائر وتونس[14] .

كما تكفّل ورفاقه بتحرير المنشورات والكتيبات الدعائية باللغة العربية والألمانية والفرنسية لصالح قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي، وكانت تنشر في بلدان المنفى وتوجه إلى مختلف مناطق العالم الإسلامي، يتم فيها كشف السياسات الاستعمارية وانتقاد الاستعمار الفرنسي، الذي اعتبروه أسوأ استعمار في العصر الحديث ،بسبب ممارساته غير الإنسانية، وكان لها اثر كبير في الوعي في أوساط الشباب[15].

وفي نهاية ماي 1916 تأسست لجنة أخرى لنشر نفس الأفكار برئاسة محمد باش حامبه عرفت بمجموعة مجلة المغرب Groupement de La Revue du Maghreb ،هذه المجلة التي حملت اسم مجلة المغرب (الجزائر – تونس –المغرب –ليبيا)، منبر لمطالب الأهالي، وكانت تصدر من جنيف يوم 30 من كل شهر، صدر عددها الأول يوم 30 ماي 1916، أما أخر أعدادها مؤرخ في سبتمبر-ديسمبر 1918[16]، السنة الثالثة ، كان مدير تحريرها محمد باش حامبا ، كان مقرها في البداية 29 نهج دي مايل جنيف ، وابتداء من

العدد 3و4 مارس – أفريل 1918 أصبح مقرها 03 شارع ميري اوبيني جنيف، كانت تطبع في المطبعة الوطنية بجنيف[17]، وقد أشرفت على نشرها شركة إسلامية عالمية كانت تنشط بلوزان وكان المسؤول عنها الخديوي عباس حلمي الثاني[18].

- **برنامج عملها ومطالبها:**

سطّرت هذه المجموعة لنفسها برنامجا خاصا عبرت عنه في عددها الأول الصادر يوم 30ماي 1916[19]، حيث بيّنت فيه أهداف تأسيس المجلة التي تعتبر الناطق الرسمي والمعبر عن مطالب المغرب العربي المتكون من تونس الجزائر والمغرب الأقصى وليبيا ، والخاضع للسيطرة الأجنبية أو هو في حالة الخضوع ، ويضم 25 مليون نسمة تتصف بالتجانس العرقي والديني واللغوي والعادات والتقاليد، بعيش تحت السيطرة الأجنبية التي حرمته من كل الحقوق ، وإذا كان المغرب الأقصى وطرابلس ما زالا في حالة دفاع مستميت ولم تستطع القوى الاستعمارية القضاء على روح المقاومة بهما، أما في تونس والجزائر فإن التجربة الطويلة تمكن من الحكم على الاستعمار الفرنسي، لذلك فإن المجلة ستراقب عن كثب الأحداث التي ستشهدها شمال إفريقيا وسوف تعبر عن حقوق وتطلعات شعوب المنطقة، معتبرة نفسها امتداد لمجلة التونسي وسوف تسير على نهجه رغم أنها تؤكّد أن سياسة الشراكة مع فرنسا أصبحت غير مجدية نتيجة لعدة ظروف[20]،لكننا نعرف ان هناك العديد من المتعاطفين الفرنسيين مع قضيتنا إلا أن تأثيرهم محدود مقارنة بالدور الذي يقوم به الحاكم العام في الجزائر والمقيم العام بتونس ، ومن أجل تحقيق بعض الأحلام العامة يجب القيام بتغيير شامل في السياسة الإدارية الفرنسية وهو أمر مستحيل في الوقت الراهن. وقد أثبتت الأحداث ذلك، حيث حاول العديد من الليبراليين الفرنسيين تغيير قانون الأهالي في الجزائر وإن استطاع هؤلاء تحقيق بعض المكاسب على مستوى البرلمان، إلا أن ذلك لم يغير شيئا على أرض الواقع، لذلك ونتيجة للتطورات الراهنة فإن مسلمي شمال إفريقيا مطالبين بالتحرك للدفاع عن حقوقهم المشروعة وتغيير أوضاعهم وهو النهج الذي ستتبناه المجلة وتدافع عنه[21].

أما بالنسبة لمطالب المجموعة؛ فتتضح جليا في التقرير الذي قدّمه محمد باش حامبا الذي مثّل الشعبين الجزائري والتونسي في المؤتمر الثالث للقوميات بلوزان الذي نظمه اتحاد القوميات يوم الثلاثاء 17جوان 1916[22] وقد كشف هذا التقرير الأوضاع المزرية

التي كان الشعب الجزائري يعاني منها، حيث فضح النظام الاستعماري في الجزائر المبني على التهميش والإقصاء والاستغلال لهذا الشعب ،من خلال القانون المعروف بقانون الأهالي، كذلك الشأن بالنسبة لتونس التي شهدت التمييز الفاضح بين الكولون والتونسيين ،ثم تعرض إلى عدد سكان كل من الجزائر وتونس والبالغ07 ملايين نسمة، ووضّح المحطات التاريخية التي مرّ بها البلدان منذ الفتح الإسلامي ومساهمتهما في الحضارة وتطورهما، وكيف أن الاستعمار ساهم في تخلفهما ثم اقترح حلولا لهذه الوضعية[23]. والملاحظ على هذه المطالب أنها لم ترق إلى طرح فكرة الاستقلال التام إذ أن جل ما طالبت به هو وضع دستور خاص بتونس وإشراك التونسيين في إدارة شؤون البلاد عن طريق إنشاء المجالس المنتخبة[24].

ثالثا: موقفها من مختلف القضايا المطروحة على الساحة المغاربية و العربية الإسلامية

1- القضية التونسية:

اعتبرت القضية التونسية المحور الأساسي للمجلة؛ إذ لا يخلو عدد من أعدادها من موضوع أو مجموعة مواضيع تناقش أوضاع تونس المختلفة ، حيث حاولت المجموعة كشف ممارسات نظام الحماية الذي رأت فيه انه لم يحترم المعاهدات المبرمة ، حيث انفرد بكل الصلاحية ، وهمش السلطة التونسية وعبرها كل الشعب التونسي وكمم الأفواه ورفض إشراك الشعب التونسي في حكم بلاده[25]، ولم يسلم الكولون من أقلام محرري المجلة، حيث رأوا أن تواجدهم لا يفيد الاقتصاد التونسي في شيء وإنهم سبب المشاكل الكبرى نتيجة لتعاليهم عن المجتمع التونسي بمختلف فئاته لذلك اتهمتهم المجلة بمعاداة السامية[26] . والحقيقة أن مواضيع القضية التونسية أخذت حيزا كبيرا ومنها معانة الشعب التونسي الذي طرد من أرضه وفرضت عليه ضرائب مجحفة وحرم من التعليم ومن لغته العربية وعانى من البطالة والحرمان، ومن الحق في التقاضي والتساوي في العدالة، أما الدين الإسلامي فقد كان غريبا في أرضه، حيث مارست السلطات الفرنسية ضغوطات كبرى على العلماء والأئمة والمساجد[27].

2- **القضية المغاربية:**

رغم أن المجموعة تتبنى الدفاع عن مطالب شعوب المغرب العربي، إلا أن المجلة لم تهتم كثيرا بأحداث المغرب الأقصى وهو آمر استغربه الدكتور بشير تليلي الذي يعتبر من أوائل الباحثين الذين نفضوا الغبار عن مجموعة مجلة المغرب[28]. أما تفاعلها مع القضايا المغاربية الأخرى، فقد بدا جليا ، إذ نجد القضية الليبية حاضرة في جل الأعداد ، حيث أوردت الخرق الواضح لمؤتمر جنيف 1912 بخصوص القضية الليبية من طرف الدول الأوروبية التي لم تلتزم بوعودها[29]، كما اهتمت المجلة بكشف أهداف الحرب الايطالية في ليبيا حيث وضحت كيف ان الايطاليون يتحججون بتأديب الشعب الليبي البدوي الهمجي في حين أن هذا الشعب هو شعب مجاهد يدافع عن أرضه، كما طرحت اللجنة فكرة ان الشعب الليبي مثل بقية شعوب العالم معني بفكرة حق تقرير المصير[30].

أما بالنسبة للقضية الجزائرية؛ فقد احتلت المرتبة الثانية من حيث اهتمامات المجموعة حيث غطت الكتابات حولها جل أعداد المجلة ، واتصفت المواضيع الخاصة بالجزائر بالتنوع ، حيث طغت عليها المطالب الاجتماعية والسياسية والثقافية ، اذ أوردت المجلة سنة 1917 :"إن الشعب الجزائري يطالب بما يلي:

ا- دستور يضمن احترام الإنسان وممتلكات الجزائريين، زيادة على حريتهم ولغتهم ودينهم.

ب- فصل السلطات وتوقيف العمل بقانون الأنديجينا والمحاكم الزجرية .

ج- إصلاح نظام الضرائب لتحقيق العدالة لتحقيق العدالة في تحمل الأعباء الضريبية والعدالة في الاستفادة من الميزانية بين مختلف مكونات المجتمع الجزائري.

د- حصول الجزائرية على حقوقهم المدنية والسياسية مع الحفاظ على أحوالهم الشخصية الإسلامية.

هـ- المطالبة بالتعليم الابتدائي الإجباري لكل الجزائريين.

تلك هي مطالب الجزائريين، فهم لا يطالبون شيئا آخر غير المساواة بين الجميع أمام القانون...:"[31]

إن المحلل لهذه المطالب، يمكن أن يخرج بالعديد من الملاحظات منها أن هذه المطالب جاءت في فترة مبكرة 1917، قبل أن تتبلور فيها مطالب الحركة الوطنية كما أن هذا الطرح لا يخرج عن الطرح المساواتي الذي تبنّته المجلة في بداياتها ، إلا أن ذلك سيتغير مع تغير الظروف العالمية كما سنراه لاحقا. وقد طرحت المجلة كذلك قضية جنسية الجزائري هل هو فرنسي ، ورأت انه يفترض أن يكون كذلك بناء على السيناتوس كونسيلت سنة 1865، إلا أن الواقع يقول عكس ذلك؛ فالجزائري ليس فرنسي لأنه لا يتمتع بنفس الحقوق والواجبات مع فرنسيي الجزائر.[32]كما تعرضت المجلة إلى جل القضايا التي كانت مطروحة على الساحة الجزائرية، مثل التعليم واللغة العربية.

03- القضايا العربية الإسلامية:

لم تكتف المجلة بالقضايا المغاربية، بل تابعت ما يجري من أحداث عربية وإسلامية ومنها قضية الدعاية العثمانية الألمانية؛ فقد فندت بقوة الفكرة التي كانت تروج لها فرنسا وحليفاتها بأن الألمان يستغلون ظروف الحرب ويحاولون التأثير على شعوب المغرب العربي ، وأكدت أن ذلك ضربا من الخيال[33]. كما تابعت المجموعة أحداث الثورة العربية 1916 بقلق شديد ، حيث اعتبرت تمردا ضد السلطة الشرعية وتدخلا صارخا من القوى الكبرى في القضايا العربية[34]، وبالنسبة لمصر فقد تابعت المجموعة ما كان يجري بها من أحداث ، ونشرت على صفحات المجلة البرقية التي أرسلتها اللجنة المصرية بجنيف إلى الرئيس الأمريكي ويلسون والتي حاولت فيها توضيح مختلف القضايا إلى الرئيس وطالبته بتطبيق حق تقرير المصير على الشعب المصري.[35] كما ناقشت المجلة قضية الشعوب الإسلامية في روسيا ، فبعد أن أعطت لمحة تاريخية مفصلة عن هذه الشعوب ودورها في التاريخ الروسي ، أكّدت على حقها في تقرير مصيرها مثل جميع شعوب العالم[36].

رابعا: تطور اهتماماتها :

طرأت مستجدات عدّة، سواء على الساحة الفرنسية أو الدولية ، حيث وصل إلى السلطة في فرنسا أشخاص يحملون توجهات ليبرالية، مثل كليمنصو كرئيس وزراء وبيشون كوزير للخارجية ، وقد توسمت فيهما المجلة خيرا وتعاطفا مع قضية الشعب التونسي[37]. أما على المستوى الدولي فقد ساهم دخول الولايات المتحدة الحرب وطرح الرئيس الأمريكي لفكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها في تحول مطالب المجلة إلى الدفاع عن استقلال

أقطار المغرب العربي وفي هذا الإطار أرسلت المجموعة برقية [38] إلى ويلسون يوم 02 جانفي 1919 عندما كان الرئيس يزور روما وكان ينزل بقصر كيرينال Quirinal ، وحملت الهيئة المرسلة اسم اللجنة الجزائرية التونسية، وجاءت البرقية في صفحتين ونصف، من ضمن ما جاء فيها: "..اننا مقتنعون بالتعبير عن رغبات الشعب الجزائري التونسي لذلك فنحن نوجه لكم تحياتنا الخالصة، وسوف نطرح لكم مطالبنا. في خضم النهم الشديد الذي أطلقته القوى الامبريالية واتخذ أشكالا متعددة، قمتم بنبل برفع صوتكم لصالح الشعوب المغلوبة على أمرها وحقها في الحرية، وطالبتم بان يبنى السلام على أساس التوافق وليس بالقوة...[39]".

وتضمنت العديد من الأفكار، مثل ثقة الشعب الجزائري التونسي الخاضع للسيطرة الفرنسية في شخص الرئيس؛ باعتباره داعية لحق تقرير المصير[40] ، هذا الشعب الذي تردت أوضاعه فهو مجبر على القيام بكل الواجبات بما فيها ضريبة الدم ، دون التمتع بأية حقوق، فرغم الإعلان عن بعض الإصلاحات التي ستطبق في الجزائر منذ سنة، والتي لن تتوان الحكومة الفرنسية في عرضها على مؤتمر الصلح، إلا أن هذه الإصلاحات لا تعبر عن طموحات الجزائريين وتبقيهم خاضعين إلى نظام القوة الذي كانوا يعانون منه.

أما بالنسبة لتونس فلم تشهد أية تغيرات، فقد ظل الشعب التونسي خاضعا للنظام الاستعماري المبني على رغبات وأهواء كبار الموظفين أن هذه الوضعية لن تساعد على سيادة السلم الذي نادي به الرئيس ويلسون فلن تكون هناك لا حرية ولا مساواة، فالشعب الجزائري التونسي قد ضحى بدمه من أجل فرنسا وقيّم الديمقراطية، إلا أنه ما زال محروما من حقوقه وخاضع إلى أقلية متمتعة بكل الامتيازات، لقد سمح للعديد من الشعوب بإرسال مندوبين إلى مؤتمر الصلح بينما حرم هذا الأخير من ذلك رغم مشاركته في الحرب وتضحياته الجسام .لذلك فإن هذا الشعب سيضع كل تطلعاته في أن يكون الرئيس خير مدافع عنه[41].

ولم تكتف اللجنة الجزائرية التونسية بمراسلة الرئيس ويلسون، بل بعثت بمذكرة إلى مؤتمر الصلح في جانفي 1919كانت أكثر تفصيلا من سابقتها، وإن كانت تحمل نفس الأفكار نددت فيها بالنظام الاستعماري المبني على السلب والنهب والتهميش الذي فرضته فرنسا على الشعب الجزائري- التونسي، لذلك وبناء على فكرة حق الشعوب في تقرير

مصيرها التي نادى بها الرئيس الأمريكي واعتمدت من طرف القوى العظمى كأساس للسلم المستقبلي ، وعلى اعتبار المساهمة الفعالة للشعب الجزائري- التونسي في المجهود الحربي إلى جانب فرنسا وحليفاتها فان هذا الشعب يطالب بحق تقرير مصيره ،"إن الشعب الجزائري التونسي يطالب باستقلاله التام ، ويناشد الضمير العالمي ليعترف له بحق تقرير مصيره بحرية ، ويرفع مطالبه الشرعية الى مؤتمر الصلح الذي سيجتمع بعد أيام للنظر في خريطة العالم وإصدار مبادئ جديدة لضمان حقوق الإنسان والشعوب..."[42].

والملاحظ على هذه المذكرة أنها طرحت فكرة حق تقرير المصير، واستقلال الجزائر وتونس، وهي بذلك من أول أدبيات الحركة المغاربية في هذا المجال، بل هي اقوي من كل التي ستأتي بعدها.كانت المذكرة من توقيع كل من الشيخ صالح الشريف التونسي،الشيخ محمد الخضر بن الحسين[43]،الشيخ محمد مزيان التلمساني، الشيخ محمد الشيبي التونسي، محمد براز الجزائري ،حمدان بن علي الجزائري، ومحمد باش حامبة [44]، وكان مآل هذه المذكرة كسابقتها إذ لم تحظ بأي اهتمام من طرف مؤتمر الصلح الذي لم يكن ليفكر في تقرير مصير شعوب المغرب العربي، وهي المنطقة التي كانت تتشبث بها فرنسا، بل أن المؤتمر سيضفي شرعية على التواجد الفرنسي في المغرب الأقصى.

- **خاتمة:**

وفذلكة القول، فلقد تمكّنت مجموعة مجلة المغرب العربي أن تعبر عن تطلعات شعوب المغرب العربي منذ فترة مبكرة ، كما أنها تفاعلت مع كل الأحداث العربية الإسلامية ، وكان موقفا منها يعبر عن قناعات إيديولوجية ، كما استطاعت المجموعة أن تطور من أطروحاتها حسب ما تقتضيه ضرورات المرحلة ومدى نضج المطالب الشعبية ، فها هي مع نهاية الحرب تتّجه نحو المطالبة باستقلال الجزائر وتونس وتحمل الفكرة إلى كواليس مؤتمر الصلح علّها تجد أذاناً صاغية، لهذه الاعتبارات ينبغي الاهتمام بنفض الغبار عن هذه المجموعة ومجلتها من خلال دراسات علمية تضعها ضمن إطار الحركة الوطنية الجزائرية على اعتبار أنها من الهيئات السبّاقة في طرح المطالب الجزائرية مع بداية القرن العشرين.

- **الهوامش والإحالات:**

1- في حدود علمي فإن هذه اللجنة لم تحظ بدراسة علمية، رغم أهميتها باعتبارها أولى الجمعيات التي نادت بتحرير المغرب العربي وكشف السياسة الفرنسية في أقطاره.

2 - Bachir TLILI, "la Grande Guerre et les Questions Tunisiennes, le Groupement de la Revue du Maghreb 1916-1918", in **les Cahiers de Tunisie Revue de sciences Humaines** ,Tome 26 , n^{e} 101-102, 1er et 2eme Trimestre 1978,Faculté des Lettres et Sciences Humaines, TUNIS ,p , 25

3- **عبد العزيز الثعالبي :1974- 1944**من أصول جزائرية ولد بتونس ، من قدماء تلامذة الزيتونة واحد المتبحرين في العلم، أسّس سنة 1896جريدة سبيل الرشاد الناطقة بالعربية، زار العديد من الأصقاع العربية الإسلامية ثم عاد الى تونس سنة 1902، التحق بحركة الشباب التونسي وأصبح احد أهم قادتها، شارك في أحداث الزيتونة، إلى جانب علي باش حامبة الذي كلف بتحرير النسخة العربية من جريدة التونسي ، واكسبه ذلك شعبية كبيرة، وبعد أحداث 1912 نفي باعتباره احد المنظمين لها، ثم عاد الى تونس سنة 1913، وبعد الحرب ساهم في إحياء الحركة الوطنية التونسية، سافر في جويلية 1919 الى باريس للدفاع عن القضية التونسية ، ومن عاصمة فرنسا اصدر سنة 1920كتيب تونس الشهيدة،و كان ذلك سببا في إيقافه وإرجاعه إلى تونس ثم محاكمته ، وبعد إطلاق سراحه عاود النشاط السياسي، توفي في أكتوبر 1944. ينظر

- **ANT, Série, E,550/15/30 et**

- جريدة الصواب ، الأعداد : 333، بتاريخ 1920/12/31و 397، بتاريخ 1921/08/03

4-**حسن القلاتي** (1880-1966) من مواليد قصر البخاري بالجزائر سنة 1880 ، زاول دراسته في ثانوية كارنو، وأكمل دراسته العليا في بجامعة تولوز بفرنسا و أحرز على شهادة الحقوق سنة1902 ، ورجع الى تونس و أصبح من كبار المحامين ، وانخرط مع حركة الشبان التونسيين بقيادة صديقه علي باش حان، كما ساهم في تحرير جريدة التونسي القي عليه القبض يوم 12مارس1912م مع بقية قادة الحركة و أبعد إلى الجزائر ثم عاد إلى تونس بعد رفع قرار الإبعاد. وساهم بقسط وافر في اعادة بعث نشاط الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب. ينظر:الصادق زميرلي، **أعلام تونسيون** ، تع، حمادي الساحلي، ط، الأولى، د غ ا ، بيروت، 1986، ص ص ، 333-340

5-**01- C D N, DOS, A-50 ,La Situation en Tunisie en 1919**, p,01

6- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، ج 01، ط01،ع م ن ت ، الجزائر، 2010، ص ،215

7- عبد الرؤوف ستو، الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى ، **بحوث تاريخية مهداة الى منير اسماعيل**، بيروت ، 2002، ص ص، 01-45

8-**محمد باش حامبه (1881-1921)** من مواليد تونس، درس بالمدرسة الصادقية، واشتغل بإدارة المالية ثم بإدارة العدل .درس بكلية الحقوق بباريس، عمل بالمحاماة بتونس . له مجلة La Revue du Maghreb . المؤسسة سنة .1916 وكان قد اشتغل كثيرا في اسطنبول ، انظر:

- CDN dos , B-01-28 Mohamed Bach Hamba

9- إسماعيل الصفائحي:1853 -1918 من مواليد تونس، وهو من شيوخ الزيتونية .تولى القضاء الحنفي بتونس العاصمة .توفي بالاستانة التي تنقل إليها بعد أداء فريضة الحج سنة1905 .ينظر: بلقاسم محمد، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1995 ، ص62.

10- **المكي بن عزوز: المكي بن عزوز(1854)** عائلته من الجزائر بعد الاحتلال من برج عزوز بطولقة .وهو عالم بالدين والأدب .له زاوية بنفطة بالجنوب الغربي التونسي .له عدة مؤلفات في الأدب واللغة والدين والتصوف .توفي بإسطنبول: . ينظر نفسه ، ص 63.

11-- **شكيب أيرسلان** : 1871-1946من مواليد الشريفات بلبنان، من أسرة الدروز ، وهو أديب وسياسي من دعاة الوحدة الإسلامية .من آثاره الكثيرة لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية انظر:

الزركلي خير الدين، المرجع السابق، الجزء 03 ، الطبعة 10 ، ص ص، 173-175.

12- **عبد العزيز جاويش 1876-1929** : من رجال الحركة الوطنية بمصر، تونسي الأصل ولد بالإسكندرية، تعلم بالأزهر، تم اختياره أستاذا للغة العربية بجامعة كامبردج ببريطانيا، ثم عاد إلى مصر مدرسا للغة العربية، أصدر بالأستانة عدة مجلات منها مجلة الهلال . أرسلته الحكومة العثمانية للدعاية في برلين ينظر :الزركلي خير الدين، المرجع السابق، ج 04، ص17.

13- ANT, **DOS ,E-550-30/15 S/D 881**

Aux Chemin Croises de 14- -Daniel GOLDESTON , **Libération ou Annexion ,** 267 **l'Histoire tunisienne (1914-1922),**M T E,Tunis ,1978 , p,

5- J DESPARMET, "La Turcophilie en Algérie", **Afrique Française,** 1917, p. 031

16- **CDN,DOS , B-01-28**

Z 1918-6031C-17-**C D N, DOS** يضم هذا المركز المجموعة الكاملة للمجلة، إلا أن الوضعية التي هي عليها الآن لا تسمح بالاستفادة من نسختها الورقية ، بل يمكن الاطلاع عليها من خلال الميكروفيلم ، لذلك يصعب تصويرها ، بل يحبذ الاستفادة منها في عين المكان

18-**عباس حلمي الثاني: 1874-1944:** خديوي مصر من 1892الى 1914 ،ولد بالقاهرة وهو الابن الأكبر للخديوي توفيق، كان على اختلاف شديد مع سلطة الحماية ، مما اكسبه تأييدا شعبيا كبيرا، عند اندلاع الحرب العالمية كان في زيارة إلى الأستانة ، رفضت سلطات الحماية عودته الى مصر وقامت بخلعه ، فاختار جنيف منفى له، توفي سنة 1944. ينظر:

-عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المرجع السابق الجزء، 03، ص، 807

19- ينظر الملحق رقم 01 من هذا المقال.

.- Revue du Maghreb, **Notre Programme** , n^{e} 01, 30 Mai 1916, , pp 01-0220

.21- Ibid , pp02-03

22- أورد المؤرخ الفرنسي شارل روبير آجيرون أن المؤتمر كان يوم 27 جوان . ينظر:

- Charles-Robert AGERON, , **Les Algériens Musulmans et la France**, EDIF, 80Alger, T2, 2000 , p , 11

n^{e} 03 ,30 La Troisième Conférence des Nationalités, „ 23--Revue du Maghreb .juillet 1616, , p p, 65-68

24- ibid.**les Revendications du peuple tunisien**, 2eme année, n^{e} 11 et 12, .Novembre –Décembre 1917, p p 166-168

25- ibid**. Les Garanties Légales en Tunisie** , 1et2, Janvier et Février, 1917, p .p3-4

.- ibid**. Excitation antijuives** ,7et 8 , juillet et aout 1917 , p p,103-10426

.- Bachir TLILI, Op Cit ,p p,50-65 27

.- ibid. p 6528

.- Revue du Maghreb ,**la Tripolitaine** ,1 et 2 , 191629

.- ibid. ,**Le Peuple Tripolitain**,7 et 8 , juillet et aout 1917 ,p p,108-11030

- ibid **les Revendications du peuple Algerien**,9 et 10, Septembre 31 .Octobre,1917, pp,131-133

.32- ibid. **La Nationalité de l'Algérie** ,5 et 6, Mai et Juin 1917, pp ,91-92

- ibid. **Propagande Allemande** ,1 et 2 janvier/ février 1918, pp,22-2333

- ibid. **Questions arabes** ,04,Avril 1916, pp,115-11634

- ibid. **l Egypte et le Droit des Peuples**,9 et 12 septembre/ décembre,1918 35 ,pp,153-155

36- ibid.**les Musulmans de Russie** , 9 et 10 Septembre et octobre 1917,pp, 139-143

- ibid. **Le Ministre Clémenceau,**2eme année, ne 11 et 12, Novembre –37 Décembre 1917,p,165

38- انظر الملحق رقم :02.

Le Ministre Clémenceau , Op Cit,p, 138,-Revue du Maghreb39

40- Ibid. **le peuple algero-tunisien et la paix** p, 138

41- Ibid. pp, 139-140

- Ibid, p p, 129-13742

43- **محمد الخضر الحسين (1873-1958)** تخرج من معهد الزيتونة، كان مستقرا في دمشق من 1912 إلى 1917 أين انتقل إلى الأستانة ثم ألمانيا .كان من مؤسسي جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الأولى .شيخ الأزهر من 1952 إلى 1954 . ينظر:الزركلي خير الدين، المصدر السابق، الجزء 06 ، ص ص، 113-114.

Les Revendications , Op Cit, p, 137,- Revue du Maghreb44

ملاحق الدراسة:

الملحق[1] رقم واحد برنامج مجموعة مجلة المغرب

NOTRE PROGRAMME

Une politique de civilisation et de justice ne comporte pas le choix entre plusieurs conclusions; elle doit avoir forcément pour première conséquence la disparition du régime de violence que nous imposons aux indigènes. Ce régime est très peu connu dans la métropole. S'ils en avaient une idée nette, il scandaliserait la plupart des Français.

Paul BOURDE.
(*Le Temps*, 1912)

Dans la guerre gigantesque qui met aux prises les grandes puissances de l'Europe, chaque nation prétend lutter pour le triomphe de la civilisation et le respect du droit des faibles; chaque armée se battrait non seulement pour le salut de son propre pays, mais aussi pour la liberté du monde. C'est du moins ce qu'on lit dans toutes les déclarations politiques des hommes d'Etat. Prenons-en acte pour le jour où les diplomates réunis autour du tapis vert auront à liquider les comptes. En attendant, il serait utile que ceux qui ont vraiment de bonnes raisons pour aspirer au règne de la Liberté et du Droit fassent entendre leur voix. C'est pourquoi nous avons jugé opportun de fonder cette revue qui sera l'organe des revendications des indigènes du Maghreb, cette partie de l'Afrique du Nord comprenant le Maroc, l'Algérie, la Tunisie et la Tripolitaine, aujourd'hui dominés ou sur le point de l'être par la France, l'Espagne et l'Italie.

Environ vingt-cinq millions de musulmans, constituant un ensemble homogène par la communauté de religion, de langue et des mœurs, vivent sous une domination étrangère, privés de toute liberté, soumis au bon plaisir d'une administration locale arbitraire.

1- Revue du Maghreb, **Notre Programme** , n° 01, 30 Mai 1916, pp ,01-04

Au Maroc et en Tripolitaine, ni la France, ni l'Espagne, ni l'Italie n'ont encore réussi à briser la résistance des Arabes luttant désespérément pour leur indépendance. En Tunisie et en Algérie, une longue expérience permet aujourd'hui de juger à sa juste valeur la colonisation française en ce qui concerne les intérêts des indigènes. Nous nous proposons de suivre au jour le jour les événements de l'Afrique du Nord pour faire connaître, dans ses manifestations multiples, le régime de « violence », comme dit Bourde, qui lui est imposé. Nous nous efforcerons en même temps de traduire l'état d'âme de nos frères et de faire connaître leurs besoins et leurs aspirations. Evitant avec soin l'exagération et le parti-pris, notre revue continuera l'œuvre commencée par le *Tunisien*,[1] l'organe qui, pendant cinq ans, a été leur porte-parole, et avait gagné par sa modération, la correction de sa tenue et la bonne foi qu'il apportait dans ses polémiques les plus chaudes, l'estime de ses adversaires eux-mêmes.

Toutefois nous pensons que *la politique d'association* que soutenait loyalement notre ancien organe a fait complètement faillite. Malgré les efforts combinés de la jeunesse tunisienne et de certains Français libéraux, il a été impossible d'obtenir une modification sérieuse à la politique d'oppression pratiquée à l'égard des indigènes par une administration locale omnipotente, échappant à tout contrôle.

Aujourd'hui même, dans cette période de grande épreuve où la France envoie les Arabes de ses colonies sur tous les champs de bataille, on en est encore à discuter dans la presse parisienne l'opportunité d'établir *progressivement* l'égalité fiscale entre Français et Algériens!

En revanche, on fonde à grand bruit une « société des amitiés musulmanes » qui tient des assises solennelles et s'épuise en déclarations d'un lyrisme touchant. Certes parmi ces amis des musulmans qui se montrent aujourd'hui si nombreux, nous retrouvons quelques figures de connaissance, quelques hommes politiques que nous savons sincèrement acquis à notre cause, à laquelle ils ont, de

[1] Journal publié en français et en arabe à Tunis de 1907 à 1912.

tout temps, apporté un concours sérieux et désintéressé. Mais hélas! une longue expérience nous a déjà démontré qu'une minorité d'élus, quelle que soit sa bonne volonté, ne peut rien contre l'absolutisme d'un gouverneur de l'Algérie, ou d'un résident général de Tunisie!...

Pour réaliser certains rêves généreux, il faudrait opérer un changement radical à la base de l'administration coloniale de la France, chose à peu près impossible dans un pays où règne l'ignorance de tout ce qui touche aux colonies et où le parlementarisme, avec ses intrigues de couloirs, condamne à l'impuissance les hommes de gouvernement les mieux intentionnés. Nous avons vu tour à tour un Pichon, un Jonnart passer au pouvoir et s'en aller sans avoir pu réaliser une parcelle du programme libéral conçu après une longue carrière administrative en pays arabe.

Il a fallu à Albin Rozet vingt ans d'efforts, comme jamais apôtre politique n'en a déployés, pour arriver à obtenir du Parlement une réglementation rendant *moins arbitraire* le système de l'indigénat algérien. Et il était alors soutenu par le journal *Le Temps* où Paul Bourde dénonçait sans trêve les abus coloniaux et exposait avec maîtrise les grandes lignes de la politique libérale que réclamait l'Afrique du Nord ![1]

Toutes ces tentatives restaient à l'état de manifestations isolées et ne changeaient rien aux errements des administrations locales. Au contraire, elles provoquaient des représailles contre ceux des indigènes que des liens de collaboration ou simplement d'amitié unissaient aux hommes politiques français.

C'est ainsi qu'en pleine campagne indigénophile menée par Paul Bourde dans *Le Temps*, le Résident général de Tunisie, fort d'un succès qu'il venait de remporter comme commissaire du gouvernement devant la Chambre des députés, dans la fameuse interpellation sur les concessions accordées dans la colonie à des parlementaires, jugea le moment très propice pour se débarrasser des chefs du mouvement réformiste tunisien par l'exil et l'internement. Le coup de

[1] En 1915 la mort de Paul Bourde et d'Albin Rozet a privé la cause des musulmans d'Afrique de ses deux plus fermes soutiens. Dans le premier numéro de cette revue nous tenons à rendre un hommage ému à la mémoire de ces deux hommes de bien.

force du 13 mars 1912 restaura donc le régime de la terreur. Dès lors la liberté relative dont jouissait la presse arabe fut supprimée et le système du bâillon remis en honneur. La déception fut amère pour ceux, peu nombreux il est vrai, qui croyaient à la possibilité d'une collaboration entre Arabes et Français sous un régime de liberté et d'égalité. Ceux qui, des années durant, avaient travaillé loyalement et sincèrement dans ce but, abandonnèrent la partie. Ce fut l'arrêt de toute initiative et de tout progrès.

Aujourd'hui, il importe de reprendre la tâche interrompue. De grands changements sont à la veille de s'accomplir dans le monde bouleversé par une guerre sans précédent dans l'histoire. Les musulmans du Nord de l'Afrique dominés par l'Europe doivent s'inquiéter de leur sort et travailler pour leur avenir. S'ils n'aspirent pas à la séparation d'avec la métropole, ils peuvent, du moins, s'efforcer d'obtenir une amélioration du régime qui leur est imposé en s'adressant au besoin au congrès qui se réunira un jour pour refaire la carte du monde et formuler des principes nouveaux pour la garantie des droits de l'homme et des peuples. On a tant parlé de justice et de droit pendant cette guerre qu'il sera bien permis à ceux qui en sont réellement privés de réclamer alors leur dû...

C'est dans cet esprit que nous publierons cette revue en Suisse, pays hospitalier par excellence. Conscients du haut prix de l'hospitalité que nous recevons d'un peuple généreux, nous ferons en sorte de ne jamais en abuser.

A nos compatriotes, nous donnons l'assurance que notre publication saura revendiquer leurs droits et défendre leurs intérêts avec dignité et énergie, dans la pleine conscience des réalités et des nécessités pratiques.

Nous abordons cette tâche avec d'autant moins d'hésitation que nous avons avec nous des Français qualifiés aussi bien par leur honorabilité, leur patriotisme, que par leur connaissance des questions nord-africaines et musulmanes.

LA RÉDACTION.

الملحق رقم 2 الشعب الجزائري–التونسي والصلح

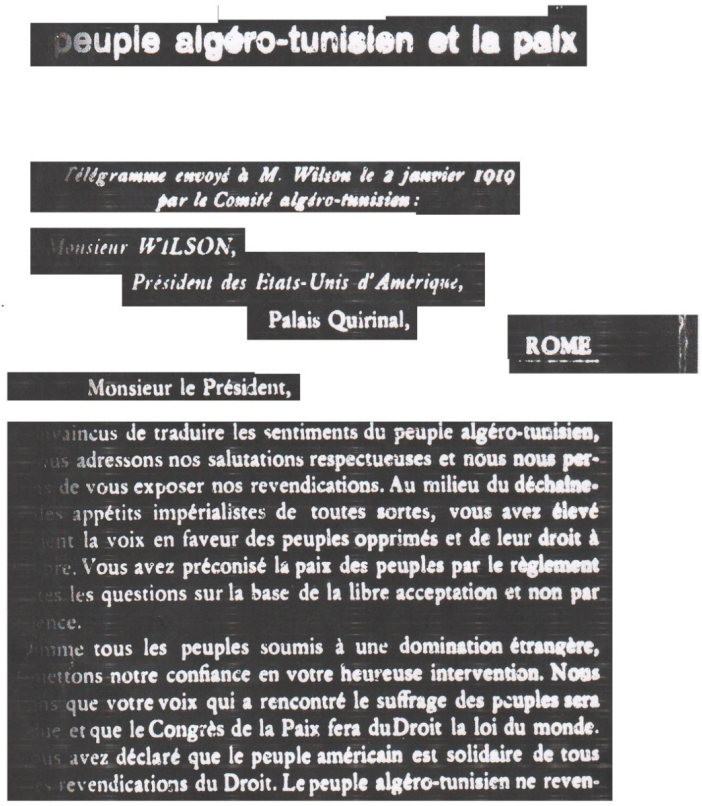

peuple algéro-tunisien et la paix

Télégramme envoyé à M. Wilson le 2 janvier 1919 par le Comité algéro-tunisien :

Monsieur WILSON,
Président des Etats-Unis d'Amérique,
Palais Quirinal,
ROME

Monsieur le Président,

vaincus de traduire les sentiments du peuple algéro-tunisien, us adressons nos salutations respectueuses et nous nous per- de vous exposer nos revendications. Au milieu du déchaîne- les appétits impérialistes de toutes sortes, vous avez élevé nt la voix en faveur des peuples opprimés et de leur droit à re. Vous avez préconisé la paix des peuples par le règlement les questions sur la base de la libre acceptation et non par nce.

mme tous les peuples soumis à une domination étrangère, ettons notre confiance en votre heureuse intervention. Nous s que votre voix qui a rencontré le suffrage des peuples sera e et que le Congrès de la Paix fera du Droit la loi du monde. us avez déclaré que le peuple américain est solidaire de tous revendications du Droit. Le peuple algéro-tunisien ne reven-

Le Peuple Algéro–Tunisien et la Paix , **Revue du Maghreb**- [1] **3eme Année**, **ne 09–12**, **Septembre–Décembre 1918**, pp , 138-140

dique que le respect du droit violé, car en réalisation sous la domination française est la suivante : il est astreint à tous les devoirs y compris l'impôt du sang, par contre il est privé de tous les droits et soumis à un régime d'arbitraire, d'iniquité et de terreur. Ce sont les propres termes dont le journal *Le Temps* et plusieurs hommes d'Etat et parlementaires français se sont servis pour stigmatiser le régime imposé à un peuple vaincu et sans défense par les bureaucrates et les coloniaux qui seuls jouissent de tous les droits civils et politiques et seuls ont des représentants au parlement français. Le peuple français dans sa grande majorité ignore cette situation et s'il en avait une idée nette il serait scandalisé et indigné.

Certains projets de réformes à introduire en Algérie ont été publiés il y a un an. Le gouvernement français ne manquera pas d'en faire état au Congrès de la Paix. Or, ce sont des simulacres de réformes qui ne répondent pas aux vœux des Algériens et qui laissent subsister entièrement intact le régime de violence sous lequel ils gémissent.

Quant à la Tunisie aucun changement n'est apporté à son sort. Les Tunisiens sont toujours baîllonnés et soumis au régime du pouvoir absolu de quelques fonctionnaires. Et pourtant ce petit peuple a toujours su diriger les affaires du pays. Il a toujours joui paisiblement de son autonomie la plus complète jusqu'au jour où le Protectorat imposé par la force l'a frappé d'incapacité.

Cet état de choses est-il de nature à favoriser l'établissement d'une paix définitive? Comme vous l'avez déclaré, une paix durable est impossible là où ne règne pas une atmosphère de justice, de liberté et de droit. Et cette atmosphère ne règne pas chez nous. Une paix qui ne mettra pas fin à l'injustice, ne sera ni juste, ni durable.

Le peuple algéro-tunisien a versé abondamment son sang pour la France. Malgré cela il est toujours privé de ses droits les plus légitimes et asservi à une minorité de colons. Aussi nos compatriotes revendiquent-ils le droit d'envoyer des mandataires légaux au Congrès de la Paix pour défendre leur cause et obtenir un statut nouveau qui leur permette l'exercice de la plénitude de leurs droits. Il serait paradoxal que des peuples qui n'ont pas participé effectivement à la guerre soient représentés au Congrès de la Paix, tandis que le peuple

algéro-tunisien ne le soit pas, lui qui a envoyé dès le début de la guerre ses enfants combattre en France et dont la jeunesse a été fauchée. C'est un droit qu'on ne peut lui refuser et le gouvernement français ne pourra s'y opposer puisque M. Clemenceau lui-même vient de l'admettre devant la Chambre des députés, en déclarant que toutes les réclamations des peuples qui s'estiment lésés doivent être portées devant la Conférence de la Paix et que les peuples grands et petits s'y présenteront.

Le peuple algéro-tunisien met ses espoirs en vous, Monsieur le Président, pour recouvrer son droit de disposer librement de son sort.